النساء والمقاهي: الاستخدامات والمحددات والعراقيل
دراسة سوسيولوجية على عينة من مرتدات المقاهي في محافظة جدة

Women and Cafes: Visitation, Determinants and Obstacles A Sociological Study on the Events of Female Cafe-goers in Jeddah Governorate

إعداد

عبدالله عمر عبدالمعين الزبيدي

Abdullah Omar Abdul-Moein Al-Zubaidi

باحث دكتوراة - قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية - جامعة الملك عبدالعزيز

Doi: 10.21608/ajahs.2025.404410

استلام البحث ٣ / ١٠ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١ / ١١ / ٢٠٢٤

الزبيدي، عبدالله عمر عبدالمعين (٢٠٢٥). النساء والمقاهي: الاستخدامات والمحددات والعراقيل - دراسة سوسيولوجية على عينة من مرتدات المقاهي في محافظة جدة. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٤)، ٢٠٣ – ٢٢٨.

http://ajahs.journals.ekb.eg

النساء والمقاهي: الاستخدامات والمحددات والعراقيل
دراسة سوسيولوجية على عينة من مرتدات المقاهي في محافظة جدة

المستخلص:

سعت هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين النساء والمقاهي في محافظة جدة، مركزةً على الاستخدامات، محددات الاختيار، والعوائق التي تواجههن. واعتماداً على المنهج الاثنوغرافي من خلال الملاحظة وإجراء المقابلات مع مجموعة من النساء، كشفت نتائج الدراسة عن تنوع في استخدام النساء للمقاهي، بدءًا من اللقاءات الاجتماعية والعمل وصولًا إلى الاسترخاء وتأكيد الاستقلالية. كما أن محددات اختيارات النساء للمقاهي تتأثر بعوامل متعددة، مثل الموقع والأمان، الخصوصية، جودة الخدمة، والأجواء العامة. من ناحية أخرى، أشارت المقابلات إلى وجود عوائق اجتماعية وثقافية، حيث تشعر بعض النساء بضغوط اجتماعية تقيّد حريتهن في ارتياد المقاهي بمفردهن. إضافةً إلى ذلك، يُعزى تصميم بعض المقاهي ونقص الخصوصية إلى شعور النساء بعدم الراحة. تعكس هذه النتائج حاجة المجتمع إلى توفير فضاءات عامة تلبي احتياجات النساء وتوفر لهن بيئة مريحة وآمنة، مع مراعاة الجوانب الثقافية والاجتماعية. تدعو الدراسة إلى تصميم فضاءات عامة تراعي الخصوصية وتتيح للنساء تحقيق استقلاليتهن والتعبير عن ذواتهن بحرية.

الكلمات المفتاحية: الفضاء العام، المرأة السعودية، المقاهي، الأمان.

Abstract:

This study aimed to explore the relationship between women and cafés in Jeddah, focusing on their uses, choice determinants, and the challenges they face. Utilizing an ethnographic approach through observation and interviews with a group of women, the findings revealed a diverse range of café uses, from social gatherings and work to relaxation and affirmation of independence. Women's choices are influenced by various factors, such as location, safety, privacy, service quality, and the overall ambiance. On the other hand, interviews indicated the presence of social and cultural barriers, as some women feel social pressures that limit their freedom to visit cafés alone. Additionally, the design of certain cafés and a lack of privacy contribute to a sense of discomfort among women. These findings reflect the community's need to provide public spaces that cater to women's needs, offering them a comfortable and

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

safe environment while respecting cultural and social aspects. The study calls for designing public spaces that consider privacy and allow women to achieve independence and freely express themselves.

Key Words : Public Space, Coffee Shops, Saudi Women, Safety.

مقدمة:

تعتبر المقاهي من الفضاءات العامة التي تلعب دورًا محوريًا في الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات المعاصرة. فقد أصبحت المقاهي مواقع متعددة الأبعاد تتجاوز مجرد تقديم المشروبات والطعام لتشكل فضاءات لأشكال متعددة من التفاعلات والممارسات الاجتماعية. ويلحظ المراقب للمشهد الحضري خلال السنوات الأخيرة تضاعفاً كبيراً في عدد المقاهي داخل المدن السعودية الكبرى. إذ تشغل المقاهي اليوم موقعاً بارزاً ضمن خطط ومسارات الحياة اليومية لشريحة واسعة في المجتمع السعودي. لقد تزايد انتشار المقاهي على مساحة الخارطة الحضرية للمدن السعودية خلال السنوات الأخيرة، فقد كشفت وزارة التجارة والاستثمار عن أن إجمالي عدد السجلات التجارية المصدرة لنشاط (المقاهي) بلغ خلال الخمس السنوات الماضية ١٥.٦٥٣ سجلًا،[١] وذلك بمعدل نمو سنوي بلغ ٢٧.٥٦٪ سنويا، فيما بلغ مجموع نسبة الزيادة خلال الخمسة الأعوام الماضية ٢٣٧.٧٪ (صحيفة الوطن،٢٩ يوليو، ٢٠٢١)[٢]. ونظراً لهذه المكانة التي تشغلها هذه المقاهي مع غيرها من الفضاءات العامة في الحياة اليومية وضعتها رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ ضمن محاور اهتمامها من خلال برنامج جودة الحياة؛ والذي يهدف لتحسين نمط الحياة من خلال رفع كفاءة هذه الفضاءات، وتوفير خيارات أكثر جودة وتنوعاً. حيث تستهدف الرؤية زيادة أعداد المقاهي من ١٧١ مقهى لكل مليون فرد إلى ١٠٣٢ مقهى لكل مليون فرد بحلول عام ٢٠٣٠(وثيقة برنامج جودة الحياة، ٢٠٢٠).

وتمثل المقاهي في محافظة جدة جزءًا لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية والثقافية للمدينة. في العقد الأخير، شهدت المدينة توسعًا ملحوظًا في عدد المقاهي وانتشارها، ما جعلها تلعب دورًا مهمًا في خلق فضاءات للتفاعل الاجتماعي والترفيه، خاصة بين الشباب والشابات. ولكن على الرغم من هذا النمو، لا تزال علاقة النساء

(١)قد يحتوي السجل الواحد أكثر من مقهى، مما يعني أن عدد المقاهي أكثر من هذا الرقم.
(٢)لم تتوفر لدينا حتى تقديم هذه الدراسة إحصاءات رسمية حديثة.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بالمقاهي تعكس تعقيدات اجتماعية وثقافية، حيث تتداخل الديناميكيات الجندرية مع التوقعات الاجتماعية والمعايير الثقافية المتعلقة بوجود النساء في الفضاءات العامة.

في حين أن المقاهي كانت تاريخيًا تعتبر فضاءات ذكورية بالدرجة الأولى، شهدت السنوات الأخيرة تحولًا كبيرًا في طريقة استخدام النساء لهذه الفضاءات وتفاعلهن معها. إلا أن علاقة النساء بالمقاهي ليست خالية من التحديات؛ فهي تتشكل وفقًا لمجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر على إمكانية وصولهن واستخدامهن لهذه الفضاءات.

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف هذا التفاعل بين النساء والمقاهي، وتحليل الأسباب التي تجعل النساء يرتدن هذه الأماكن، إضافةً إلى استعراض العوامل التي تؤثر على قرارهن لاختيار مقهى معين. كما تهتم الدراسة بتسليط الضوء على التحديات والعقبات التي تواجه النساء أثناء زياراتهن للمقاهي، سواء كانت تلك العقبات نابعة من التقاليد المجتمعية أو من طبيعة الخدمات المقدمة داخل المقاهي نفسها. من خلال هذا التحليل، تأمل الدراسة في تقديم فهم أعمق لدور المقاهي في حياة النساء في جدة، واستعراض كيفية استخدامها كوسيلة للتواصل الاجتماعي أو كمساحة للاستقلالية والحرية الشخصية.

وتتسم هذه الدراسة بكونها جزءًا من البحث السوسيولوجي المعني بفهم التفاعل بين الأفراد والفضاءات العامة في السياق السعودي، حيث تسلط الضوء على منظور النساء تجاه استخدام هذا النوع من الفضاءات. إن استكشاف أنماط التردد على المقاهي والعوامل المؤثرة في اختيارات النساء يمكن أن يقدم نظرة أعمق حول التحولات الاجتماعية في السعودية والتغيرات التي تطرأ على أنماط الحياة والاختيارات الفردية.

مشكلة الدراسة:

مع تطور المجتمع السعودي والتحولات الاجتماعية والثقافية التي يشهدها، برزت المقاهي كفضاءات عامة جديدة تستقطب شرائح متنوعة من الأفراد، بما في ذلك النساء. ومع ازدياد إقبال النساء على المقاهي في المدن الكبرى، أصبح هذا التردد على المقاهي يعكس أبعادًا اجتماعية وثقافية تستحق الدراسة والتحليل. فعلى الرغم من أن المقاهي كانت تُعتبر في السابق فضاءات ذكورية في بعض الأحيان، إلا أنها باتت اليوم توفر للنساء فرصة لقضاء الوقت خارج المنازل بطرق تتماشى مع احتياجاتهن الاجتماعية والعملية والترفيهية.

ومع ذلك، تواجه النساء عدة تحديات وعقبات عند ارتيادهن للمقاهي، مما قد يؤثر على تجربتهن وقدرتهن على استخدام هذه الفضاءات بحرية وراحة. تتنوع هذه التحديات بين العقبات الاجتماعية المرتبطة بالتقاليد والعادات التي قد تحد من حرية المرأة في المساحات العامة، وبين العقبات المادية أو المتعلقة بتصميم المقهى وطبيعة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الخدمات المقدمة فيه. بالإضافة إلى ذلك، تبرز العديد من التساؤلات حول العوامل التي تؤثر على قرار النساء في اختيار المقاهي التي يرتدنها، وأغراض هذا التردد، سواء كانت للعمل أو اللقاءات الاجتماعية أو الاسترخاء.

بناءً على ما سبق، تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مشكلة أساسية تتعلق بفهم أبعاد العلاقة بين النساء والمقاهي في جدة، من خلال الإجابة عن السؤال الرئيسي :ما هي الدوافع الأساسية والعوامل المحددة التي تؤثر في اختيار النساء للمقاهي، وما هي التحديات التي قد تعيق تجربة المرأة في هذا النوع من الفضاءات العامة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم وتحليل العلاقة بين النساء والمقاهي في مدينة جدة، وذلك من خلال ما يلي:

١. فهم استخدامات النساء للمقاهي.
٢. تحديد محددات اختيار المقاهي.
٣. تحليل التحديات والعقبات التي تواجه النساء في المقاهي.

تساؤلات الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات التي تساعد في تحقيق الأهداف المطروحة، وتشمل التساؤلات ما يلي:

١. ما الأغراض المختلفة التي تدفع النساء إلى زيارة المقاهي؟
٢. ما العوامل التي تؤثر في اختيار النساء للمقاهي؟
٣. ما العقبات التي تواجه النساء أثناء زياراتهن للمقاهي؟

الدراسات السابقة:

يشكل النفاذ/ الولوج الى الفضاءات العامة واحدة من أبرز الموضوعات التي اهتمت بها الدراسات الحضرية بشكل عام والنسوية منها على وجه الخصوص. تثير هذه الدراسات إشكالات تتعلق بمحدودية حركة ووجود النساء في الفضاء العام للمدينة، ففي حين يتجمع الرجال في الميادين والمقاهي، ينزوي النساء في بيوتهن، كما أنهن يواجهن نوعاً من العوائق والصعوبات تختلف عن تلك التي يواجهها الرجال. من جهة أخرى فقد أثارت دراسات أخرى مسائل تتعلق بالتخطيط والتصميم في الفضاءات العامة للمدينة، حيث لاتراعي كثير من هذه الفضاءات احتياجات النساء. (قدري، ٢٠٢١، ٧٩-٨٢) . وتكاد تتفق هذه الدراسات على أن الفضاءات العامة ليست محايدة جندريًا، بل هي مشروطة بالعديد من العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على إمكانية وصول النساء إلى هذه الفضاءات واستخدامها بأمان.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وتعد دراسة لورنارو (٢٠١١) من أبرز الدراسات المحلية التي تعمقت بشكل كبير في علاقة النساء بالفضاءات العامة. فقد هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف أنماط الحياة التي تتبعها الفتيات السعوديات اللاتي يعشن في المناطق الحضرية أو انتقلن حديثاً إلى المدينة. وقد ركزت على أربعة فضاءات حضرية هي الجامعات ومراكز العمل والأماكن الدينية والمجمعات التجارية (المولات) التي ازدادت بالتوازي مع التوسع المستمر للعاصمة. حيث درست الباحثة كيفية تعامل الفتيات السعوديات مع التحديات التي تواجه حركتهن واختياراتهن المهنية ضمن القيود الاجتماعية الموجودة . وقد أوضحت الدراسة أن بعض الفتيات يبتكرن أنماط حياة جديدة، مهنية واستهلاكية، لتخطي القيود التي تحد من حركاتهن، والتي تتشكل من سياقات اقتصادية وسياسية معينة إضافة إلى التفاعلات في الفضاءات المشتركة. وعندما يتحررن من بعض هذه القيود، يخضعن لقيم جديدة تعزز ظهورهن كمجموعات وليس كأفراد فقط . وفي الوقت الذي يمثل فيه الفضاء الخاص بالآخرين موضعًا للخشية، تصبح الفضاءات العامة المتاحة ضرورية لتطوير الروابط الاجتماعية الموحدة، حيث تستغل الفتيات الحضريات هذه الفرص لتعزيز التفاعل الجماعي. هذا التطور يتزامن مع خطاب يرفض التمييز على أساس الأصول الاجتماعية أو الجغرافية، رغم وجود بعض التحديات، دون التأثير على مشاعر الانتماء.

وقد رصدت دراسة (بن زيان : ٢٠١٧) واقع المرأة في بعض الفضاءات العامة كالسوق والحمام الشعبي وصالون الحلاقة والتجميل، لاستكشاف مدى فاعليتها في هذه الفضاءات المختلفة، وكيف تعكس هذه الفضاءات المختلفة تصور المرأة لجسدها. وقد خلصت الدراسة إلى أن المرأة في المجتمع المحلي أصبحت فاعلًا رئيسيًا في هذه الفضاءات الاجتماعية، وإن بدرجات متفاوتة. ففي فضاء السوق، تستخدم النساء هذا المكان للترفيه والترويح عن النفس، إلا أنه يبقى فضاءً يهيمن عليه الذكور في جانبه التبادلي، حيث يلاحظ فرق كبير بين أعداد الرجال والنساء المترددين على السوق. كما أوضحت الدراسة تأثير الحالة الاجتماعية على ارتياد النساء للسوق؛ حيث تكون نسبة دخول العازبات أقل بسبب الخوف من نظرة المجتمع. ويقتصر تواجد المرأة في السوق غالبًا على فئات عمرية وحالات عائلية واجتماعية معينة. وتشير الباحثة إلى أن المخيال الجماعي في هذا المجتمع المحلي لا يزال يرى أن الأفضل أن يكون السوق فضاءً للرجال فقط، وأن تواجد النساء يجب أن يكون لأسباب ضرورية فقط، كحالات الطلاق أو وفاة الزوج، مع رفض خاص لتواجد المرأة المتزوجة حديثًا في هذا الفضاء. ورغم هذه القيود، استطاعت النساء دخول السوق مع الالتزام ببعض الأعراف المجتمعية مثل اللباس المحتشم، وتجنب

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التبرج، وعدم مزاحمة الرجال، لتجنب المشاكل، حيث يتعرف الناس على بعضهم البعض في هذا المجتمع المتماسك.

من جهة أخرى ركزت بعض الدراسات على فضاءات محددة، فقد سعت دراسة أبو الذهب (٢٠١٩) إلى استكشاف نظرة النساء حول المساحات المخصصة لهن، من خلال التركيز على قصصهن في أعمال المقاومة بين نساء الطبقتين الوسطى والعليا والتفاوض على الأماكن في مدينة القاهرة، عبر تسليط الضوء على تصورات المرأة وتجاربها. وقد حدد البحث ثلاث سمات/ ثيمات تُظهر الأسباب التي تدفع النساء إلى ارتياد ناد مخصص لهن، وهي على النحو التالي: ١) مقاومة أحكام الرجال عن المرأة في منشآت الترفيه والرياضة المختلطة. ٢) المفاوضة حول حقهن لمكان عام آمن. ٣) ارتياحهن لممارسة الرياضة والنشاطات الترفيهية في أماكن مخصصة للنساء. ليخلص البحث إلى أن النادي الصحي الرياضي يبرز أعمال المقاومة النسائية من خلال إنشاء مساحات خاصة بهن حيث يشعر فيها هؤلاء النسوة بالتمكين والقدرة على الفعل واتخاذ قرارهن باستقلالية.

وفي سياق مماثل سعت دراسة (محمد ، ٢٠١٩) إلى استكشاف المعيقات التي تحول دون ولوج المرأة الحر للفضاء الرياضي، من خلال البحث الميداني الذي هم كافة التنظيمات الرياضية، كما هم اللواتي تمردن على الواقع وكسرن حاجز القيود الاجتماعية وقررن ولوج هذا الفضاء؛ ممارسة للرياضة ومشاهدة للمباريات في الملاعب الرياضية والمقاهي. وقد أثبت هذه الدراسة أنه رغم التمثلات الإيجابية التي تتعلق بالممارسة الرياضية في المجتمع المغربي عموما، فإن ممارستها ومشاهدتها من طرف النساء ظلت جد محدودة بالمقارنة مع الرجال.

أما فيما يخص المقاهي فقد أوضحت دراسة (الجيلالي ، وبلغازي، ٢٠١٩) أن المقهى، رغم كونه فضاءً عامًا، إلا أنه في الواقع يُعامل كفضاء خاص يحتكره الجنس الذكوري، إذ يعتبر الذكور هذا الفضاء حقًا حصريًا لهم، ويتعاملون مع وجود النساء فيه كتطفل غير مرحب به. يسود في هذا الفضاء خطاب ذكوري صارم، يتم فيه تعزيز الهوية الذكورية وتكريس ميزاتها، ما يمنح الرجال مساحة خاصة يستأنسون فيها بعيدًا عن حضور النساء. ورغم تواجد المرأة في ميادين عدة كالعمل والأسواق والمطاعم والجامعات، إلا أنها تظل غير مرحب بها في فضاء المقاهي، والذي يُعد بالنسبة للرجال مكانًا للاستجمام وتبادل الحديث حول قضايا عامة، غالبًا من منظور ذكوري وبأسلوب يميل إلى السوقية. يعترض الذكور على وجود النساء في المقاهي، حيث يُنظر إليها كمكان ذكوري خالص؛ وحين تتواجد المرأة، تصبح غالبًا موضوعًا للحديث بلغة قد تحمل إيحاءات جنسية. هذا الفضاء يُعزز هيمنة الذكور ويضع المرأة في مرتبة أدنى ضمن المجتمع. حتى الشباب المتعلمين لا يتحررون من هذه النظرة التقليدية؛ فهم يتأثرون بالهيمنة الذكورية التي تضع النساء،

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

والشباب الأصغر سنًا، في مرتبة "القاصر". يعتبر دخول الشباب إلى المقهى خطوة لإثبات نضوجهم الذكوري، ما يتيح لهم ممارسة نوع من السيطرة المماثلة لتلك التي يواجهونها من كبار السن، حيث يُعتبرون النساء الحلقة الأضعف في مجتمع يُبنى على أساس الجنس والسن. بهذا، يمكن القول إن المقهى يؤدي دورًا في التنشئة الاجتماعية، ويسهم في إعادة إنتاج الأنماط المجتمعية السائدة.

على المستوى المحلي، فقد سلطت دراسة (الهاجري ، ٢٠٠٣) الضوء على المقاهي كإحدى وسائل الترفيه وقضاء أوقات الفراغ وذلك بغرض الكشف عن إيجابياتها وسلبياتها ومحاولة تقييمها ومن ثم تقويمها من خلال الإجابة عن عدد من التساؤلات أهمها: من يقصد هذه الأماكن (المقاهي) من خلال التعرف على خصائصهم الديموغرافية ومستواهم التعليمي والاقتصادي؟ وما الأهداف الكامنة خلف التردد على المقاهي والصعوبات التي تواجهها كإحدى وسائل الترفيه والمعوقات التي تحد من استخدامها وطرق التغلب عليها؟ وقد كشفت نتائج الدراسة عن أن النسبة الغالبة من المترددات على المقاهي اعتبرنها وسيلة الترفيه الوحيدة المتوفرة والتي يمكن بها شغل أوقات الفراغ، وتنوعت أهداف زيارة المقاهي بين شغل وقت الفراغ ومقابلة الصديقات والاستراحة من عناء التسوق. كما كان للمترددات على المقاهي أسباب وأهداف أخرى تحقق فوائد نفسية واجتماعية؛ كالهروب من المشاكل الزوجية وتغيير جو المنزل والروتين اليومي، والرغبة في الجلوس مع الأولاد في مكان عام. كما يحقق المقهى لبعضهن مجال لممارسة التدخين والشيشة بعيداً عن رقابة الأسرة.

وقد تناولت دراسة بنبلي (٢٠١٩) موضوع تأنيث نشاط خدمة الطاولات داخل مقاهي الأحياء "الشعبية" بالدار البيضاء والتي تعتبر فضاءات ذكورية ، ترفض تواجد النساء سواء كمرتدات أو كعاملات . حيث حاولت الباحثة تحليل أسس سيرورة تأنيث هذا النشاط السوسيو اقتصادي، ورصد الأسباب التي أدت ببعض النساء إلى اقتحام هذا المجال، بالإضافة إلى معاينة الممارسة اليومية للنادلات داخل فضاء معتاد ومعدُ لاستقبال الرجال مما يفرض عليهن استعمال مختلف تقنيات التفاوض لكسب مكان لهن. وقد بينت الدراسة أن ظهور نادلات المقاهي هو في الواقع نتيجة ضعف العلاقات الأسرية بسبب التغيرات الاجتماعية العالمية التي أثرت سلبا على علاقات البنوة والأخوة والزوجية والتضامن العائلي التقليدي، والتي لطالما وفرت للنساء الحماية داخل البنية الأسرية أو الزوجية. فقرار العمل داخل المقاهي لا يمكن اعتباره خياراً طوعياً، بقدر ما هو نوع من استراتيجيات البقاء بالنسبة لنساء شابات يعانين من ضعف روابطهن الأسرية التقليدية. كما أظهرت الدراسة أن العلاقات بين النادلات من النساء والمرتادين من الرجال يمكن أن تتجاوز علاقة الخدمة الروتينية المعتادة، وتتطور إلى تبادل رمزي للهدايا والهبات التي تؤسس لعلاقات الصداقة والتضامن. ومن ثم فإن مقهى " الحي الشعبي "، مع أنه مكان

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ذكوري، فهو يشجع على تمكين النساء بما يسمح لهن بإعادة تقييم مكانتهن داخل الأسرة ومن ثم التفاوض حولها، لكن هذه المرة كفاعلات ومساهمات في المستوى الاقتصادي، كما يسمح لهن بتكوين شبكات اجتماعية شخصية مستقلة بعيدا عن شبكة العائلة. كما قامت الباحثة الدراسة فئات مختلفة من شخصية النادلة، محاولة بذلك تسليط الضوء على تنوع شخصياتهن على الرغم من تبنيهن لمظهر متشابه يوحي بإدراجهن في إطار موحد. حيث بينت الدراسة أن تزيين الوجه والاستعمال المفرط أحيانا لمساحيق التجميل هو بمثابة قناع اجتماعي تضعه النادلات لحماية أنفسهن وخلق شخصية اجتماعية جديدة داخل المقهى تختفي بعد انتهاء العمل النادلة وخروجها من المقهى. وخلصت الدراسة إلى إبراز أشكال المؤانسة الاجتماعية الجديدة التي تطورها النساء للتحرر من مجموعة من القيود الاجتماعية وكذا دور نادلات المقاهي في تغيير التمثلات الاجتماعية حول تواجد النساء في الفضاء العام.

وفي سياق مماثل ركزت دراسة (عبيد، ٢٠٢٠) على التعرف على طبيعة عمل المرأة في الكوفي شوب والمقاهي الليلية ونظرة المجتمع لعمل المرأة في هذه الاماكن. وذلك من خلال تسليط الضوء على أسباب ودوافع المرأة للعمل في المقاهي، والمشكلات التي تواجه المرأة في العمل في هذه الأماكن سواء كانت اجتماعية او اقتصادية. وقد أوضحت نتائج الدراسة أن انتشار ظاهرة عمل المرأة في المقاهي يعود إلى تفشي البطالة وصعوبة توفير متطلبات المعيشة، فظروف الحياة الصعبة دفعتهن للعمل في هذه المقاهي ، رغم الاعتقاد الشائع لدى نسبة من المبحوثين بعدم ملائمة الفتيات للعمل في هذه المقاهي لسمعتها السيئة من جهة ولاعتقادهن بأنهم يستخدمن كوسيلة لجذب الزبائن. كما كشف نسبة كبيرة من العاملات عن تعرضهن لمضايقات من الزبائن المترددين على هذه المقاهي.

المقاهي والنساء: من فضاء محتكر إلى فضاء مشترك:

يوضح تاريخ المقاهي حول العالم كيف أن المقهى ظل لفترة طويلة فضاء خاصاً بالرجال، حيث تأخر دخول النساء إلى المقاهي في أوروبا وغيرها إلا ضمن وضعيات وأشكال لم تكن مقبولة لدى عموم النساء بأي حال. فعلى الرغم من أن المقاهي في أوروبا اشتغلت كمكان ثالث، حيث وضعت الناس على قدم المساواة، إلا أن ذلك كان على مستوى الطبقة لا على مستوى الجنس. فقد غاب نساء أوروبا عن المقاهي في القرنين السابع والثامن عشر، أو في أحسن الأحوال كان وجودهم محدوداً بنطاق ضيق. وحتى لو جادل البعض أن النساء كان لهم حضور فإن ذلك لم يكن سوى استثناء على النحو الذي يؤكد القاعدة لا أن ينفيها. ومع ذلك، تتفق الروايات على أن النساء لم يتم استبعادهن تمامًا من المقهى

وربما كان غياب النساء عن مقاهي إنجلترا أكثر من نظيراتها في بقية أوروبا. ويتطلب فهم هذا الغياب أن نأخذ في الاعتبار تقاطعات الجنس والطبقة، لأن

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

النساء من النخبة الاجتماعية في إنجلترا كن أكثر غياباً عن مجتمع المقاهي. "فلم تكن مقاهي لندن ببساطة مكانًا لسيدة ترغب في الحفاظ على احترامها" ولم يكن الجنس هو الوسيلة الوحيدة التي يتم من خلالها تقييد الوصول إلى الفضاء العام للمقهى. أكدت صحيفة Grub Street Journal بثقة في عام ١٧٣٢ أن النساء و "أصحاب الثروة" لا يترددون على المقاهي. وفقاً لكوان، فقد كانت بيوت القهوة الانجليزية فضاء للذكور، وتم تحديد حدوده بوضوح كفضاء عام، بينما كان يُنظر إلى طاولة الشاي على أنها مساحة ترأسها النساء، وتقع بشكل صحيح ضمن الفضاء الخاص أي منزلية (cowan, 2005, 254-256).

وربما كان ارتباط القهوة ببيوت القهوة أعاق تحضيرها في المنزل، وحيث إن بيئة بيت القهوة ذكورية فقد اتجه النساء إلى شرب الشاي ولاحقا الشوكولاته وكان يجتمعون لها إما في المنزل أو في الحدائق على مرأى من الجميع مما ينأى بهم عن الشك والريبة وغالبًا ما اتُهمت النساء اللاتي يترددن على المقاهي بالدعارة، وبالفعل قام بعض حراس المقاهي بتسهيل الدعارة. ومما عزّز هذه الاتهامات هو قيام بعض بيوت القهوة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ببيع الكحول إلى جانب القهوة مما حولها مرة أخرى إلى حانات، وتوضح كثير من المصادر والوثائق كيف أن المقاهي الإنجليزية والفرنسية استخدمت النساء الجذابات لإغراء الرجال بالداخل. (موريس، ٢٠٢١، ١٠٩-١١١).

لقد استخدمت المرأة كأداة تسويقية لجذب الزبائن، وكان وجود امرأة عاملة في المقهى سبباً لتفضيل مقهى على آخر، وفي بعض الأحيان حددت جاذبية العاملين جودة المقهى لا القهوة (غوردن كير، ٢٠٢١، ص ١٦٤). وكانت أبرز العوامل التي سمحت للمرأة بالتواجد في فضاء المقهى هو أن تكون حارسًا لها أو خادمة. فقد كان المقهى أيضًا موطنًا للحارس وعائلته، وغالبًا ما كان يقع بجوار مساكن خاصة أخرى أيضًا. غالبًا ما كان "المقهى" أكثر بقليل من غرفة خاصة في منزل خاص كان مخصصًا لتقديم القهوة للضيوف. ويصف كوان حراس المقاهي على أنهم: "أرباب أسرهم، وعلى هذا النحو فهم عادة من الرجال أو الأرامل أو أحيانًا غير المتزوجات من النساء" (Cowan,2005,p 280) وقد سمح هذا الوضع من جهة للمرأة أن يكون لها موطئ قدم في فضاء المقهى حتى وإن كان هامشياً، وضمن فئة محدودة اجتماعياً وطبقياً). لكنه من جهة أخرى عزز تلك الصورة السلبية عن تواجد المرأة في المقهى.

على المستوى المحلي؛ فقد مرت المقاهي من ناحية دخول المرأة لها بثلاث مراحل: فعلى الرغم من أن نشأة المقاهي في الجزيرة العربية كانت أقدم مقارنة بأوروبا وأمريكا، إلا أنه لم يكن للنساء وجود في المقاهي إلا في فترة قريبة جداً نقدرها بنحو ثلاث عقود في أقصى الأحوال، فقد كانت المقاهي منذ ظهورها ولفترة طويلة فضاءً محتكراً من قبل الرجال، ولم يعرف عن مقاهي جدة ولا غيرها أنه كان

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يجلس فيها النساء. ومع مطلع الألفية فتحت بعض المقاهي أبوابها للنساء ضمن قسم خاص للعائلات. فقد كان الفصل بين الجنسين هو مايحكم الفضاءات العامة.[٣] ومع ذلك فقد ظل دخول النساء للمقاهي محدوداً، فعلى الرغم من اجراءات التمكين وفتح المجالات للمرأة السعودية خصوصاً في مرحلة الإصلاح التي انتهجتها الدولة منذ منتصف العقد الأول من الألفية الجديدة إلا أنها ظلت محدودة في ظل وجود عدد من العقبات التي تحد من حركة المرأة (لورونار، ٢٠١١،ص ١٨٣). وفي فبراير ٢٠١٩ أصدرت وزارة الشؤون البلدية والقروية بالمملكة العربية السعودية قراراً ملزماً لجميع البلديات بإلغاء اشتراط الفصل بين الرجال والنساء في المطاعم والمقاهي، مما سمح للعائلات والأفراد الجلوس بالجلوس أينما شاءوا دون قيود. [٤] وقد شكّلت هذه الظروف الجديدة للمستثمر فرصة من شأنها خفض التكاليف المترتبة على الفصل المكاني بين الجنسين، وبالتالي أسهمت في زيادة وتوسع هذا القطاع على النحو الذي نشهده اليوم. لكنها من جهة أخرى أحدثت حالة من الارتباك فيما يتعلق بسلوك فئة من المرتادين، فإلغاء الفصل المكاني بين الجنسين أثار لديهم مجموعة من المخاوف مرتبطة بالأمان كما سنوضحه بعد قليل.

ويختلف إدراك الأمان داخل المقاهي وتحديد المخاوف المتعلقة به وفقاً للسياق ونوع الفضاء. ففي حين تتعلق المخاوف في الشوارع والحدائق العامة بالسرقة والملاحقات، والتحرشات الجسدية واللفظية؛ تأتي المخاوف داخل الفضاءات المغلقة والمعززة بالكاميرات الأمنية مثل المجمعات التجارية والمقاهي في صورة أقل مباشرة وعنفاً. ويختلف تحديد نوع المخاوف ودرجتها من قبل الفتيات اللاتي يأتين بمفردهن، عن العائلات (أي الرجل مع محارمه)، لكنها تجتمع في تحديد مصدرها وهم الشباب (نقصد بالشباب هنا جنس الرجال الذين يأتون للمقهى بمفردهم، بغض النظر عن فئتهم العمرية، وحالتهم الاجتماعية (متزوجين أم لا). فبينما تبدي العائلات تحفظاً أكبر فيما يخص أماكن الجلوس التي تكون قريبة من الشباب أو التي لا توفر خصوصية ملائمة، نلحظ أن الفتيات لديهن معايير مختلفة وأقل صرامة فيما يخص هذا الجانب.

(٣) للتوسع حول موضوع وتاريخ الفصل بين الجنسين في الفضاءات العامة، انظر (لورنارو، ٢٠١١،ص ٨٥-١٣١).

(٤)انظر:السعودية-تنهي-الفصل-بين-«العائلات»-و«الأفراد»-في-مداخل-المطاعم https://aawsat.com/home/article/2026981

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

منهج الدراسة:

تتبنى هذه الدراسة بشكل أساسي المنهج الاثنوغرافي القائم على "الوصف المكثف" [٥] لموضوع ومجتمع الدراسة، بهدف الوصول إلى فهم متعمق للطريقة التي يسلكها الأفراد داخل حقل الدراسة (المقاهي) في ممارساتهم وتفاعلاتهم. وذلك من خلال النزول لميدان الدراسة وجمع المعلومات ووصفها وتحليلها. ويأتي اختيار هذا المنهج لكونه الأنسب في تحقيق أهداف الدراسة، حيث تسمح لنا ملاحظة المقهى عن قرب والاتصال بأفراده ومعايشة تجربتهم فهماً أعمق لأنماط وأشكال الممارسات الاجتماعية كما تحدث في هذا الفضاء.

وتعتمد هذه الدراسة في جمع البيانات بشكل أساسي على الأدوات التالية:

١- الملاحظة بالمشاركة:

وذلك من خلال قضاء أوقات طويلة داخل المقاهي والانخراط في تجارب وأوضاع بحثية مختلفة، ومن شأن هذه المشاركة الذاتية للباحث أن تساعده على إدراك وفهم الظواهر التي يقوم بدراستها.

وتستلزم الملاحظة بالمشاركة إذاً اندماج وانتماء الباحث في الجماعة أو المجتمع الذي يدرسه ومسايرته والتجاوب معه، وأن يخبر نفس الظروف التي يمر بها هذا المجتمع وكذلك كل المؤثرات التي تؤثر فيه. وتسمح المشاركة الكاملة للباحث بملاحظة سلوك الناس بصورة أكثر تلقائية وبعيدة تماما عن التصنع والزيف والرياء، وتتيح له إمكانية التعمق في فهم مختلف المؤثرات التي يخبرها هذا المجتمع (شلبي، ٢٠٠٧، ص ٨٩).

- المقابلات المعمقة:

إن الدافع لاستخدام المقابلة أثناء إجراء البحث الاثنوغرافي هو السعي لمعرفة وجهة نظر أفراد مجتمع الدراسة وتتبع المعاني التي تقف وراء ممارساتهم، ولن يتأتى هذا إلا باستخدام طريقة المقابلة. ونعتمد هنا على المقابلة المعمقة شبه المنظمة بنوعيها (الفردية، وضمن مجموعات)، وذلك لأنها تعطي الحرية الكاملة والارتياح للمبحوثين للإدلاء بآرائهم حول الموضوعات المستفسر عنها. واعتماداً على كل من تساؤلات الدراسة ونتائج الملاحظة، قمنا ببناء دليل للمقابلات، ونظراً لأن طبيعة هذا النوع من المقابلات تتطلب أن تكون الأسئلة غير محددة بدقة، فقد ارتأينا في بناء هذا الدليل أن يكون على شكل محاور بدلاً من الأسئلة الموجهة.

---

(٥) صك هذا المصطلح "Thick Description" غليفورد غيرتز ليشير إلى كل ما نستطيع أن نتذكره من الأمور المتعلقة بما حدث فعلاً في الموقع. وتكون هذه التوصيفات عبارة عن صور حية شديدة التفصيل، يعتمد الباحث في جمعها على استخدامه لحواسه. (هس، وآخرون ، ٢٠١١، ٤٦١).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وقد أجرينا مع ما مجموعه ١٥ مقابلة بين طويلة وقصيرة، وفردية ومع مجموعات، وقد اتسمت بعض هذه المقابلات الفردية بالإيجاز والتحفظ الشديدين من قبل المبحوثين مما أضعف العائد المتوقع منها. لذا لم نجد فائدة من استعراض مخرجاتها في الدراسة.

مجتمع وحدود الدراسة:

اخترنا محافظة جدة لتكون مجتمع الدراسة لما تزخر به من تنوع وانتشار كبير في المقاهي المحلية والعالمية. ونظراً لأن البحث الاثنوغرافي يتطلب قضاء أوقات طويلة ومختلفة وعلى مدى زمني طويل فإن وجود الباحث قريباً من مواقع البحث يسهل من إجراء عملية جمع البيانات. ونظراً لكون الدراسة الحالية جزء من دراسة أوسع فإن المجال الزمني امتد لقرابة ١٨ شهراً . أما المقاهي فقد حرصنا على أن تغطي كافة تصنيفاتها من مقاهي عالمية ومختصة ولاونجات وهي المقاهي التي يتواجد فيها النساء بينما لم نرصد لهم حضوراً في مجموعة من المقاهي الأخرى كالشعبية والديوانيات. كما حرصنا أن تكون العينة تشمل أحياء ومناطق مختلفة داخل محافظة جدة .

النتائج

أولاً: الاستخدامات والدوافع

تتعدد استخدامات الفتيات للمقاهي في جدة، حيث تمثل هذه الأماكن ملتقى للأنشطة الاجتماعية، والثقافية، والترفيهية، وحتى التعليمية. وقد كشفت نتائج البحث الميداني عن وظائف مختلفة للمقاهي وفقاً للاحتياجات والرغبات، مما يجعلها جزءًا من الحياة اليومية للفتيات في المجتمع الحضري. ومن أبرز الاستخدامات الشائعة للمقاهي من قبل الفتيات مايلي:

١ـ التواصل واللقاءات الاجتماعية:

تعد المقاهي فضاءً مهمًا للتواصل والمؤانسة الاجتماعية بين الفتيات، حيث توفر بيئة مريحة وغير رسمية تسمح لهن بالتجمع وتبادل الأحاديث بعيدًا عن ضغوط الحياة اليومية. تُمكّن المقاهي الفتيات من الالتقاء بالأصدقاء في أجواء خاصة تجمع بين الخصوصية والانفتاح، مما يعزز من الروابط الاجتماعية ويقوي العلاقات. ويُشكل هذا الاستخدام دورًا أساسيًا للمقاهي، حيث تعتبر هذه الأماكن بيئة مناسبة للتفاعل الاجتماعي بعيدًا عن أجواء المنزل، مما يوفر إحساسًا بالمكان "الخاص" للقاءات الاجتماعية.

وتأتي المحادثات في قلب أشكال التواصل الاجتماعي بين الفتيات داخل المقاهي حيث تتسم هذه المحادثات غالباً بالحيوية والعفوية وغياب الطابع الرسمي. وفقاً لأولدنبورغ؛ فإن المحادثة هي النشاط الرئيسي في المكان الثالث وهي سمة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المكان وروحه وعلى الرغم من تأثر هذه المحادثة بالمزاج العام لشاغلي هذه الفضاءات إلا أنها عادة ما تكون أكثر حيوية وعفوية من غيرها من المحادثات في الفضاءات الأخرى كالعمل مثلاً، إذ تسودها روح الدعابة والضحك. (Oldenburg,1999).

٢- العمل والدراسة:

أصبحت المقاهي ملاذًا للعديد من الفتيات اللواتي يفضلن العمل أو الدراسة خارج المنزل، خاصة في ظل توفر الإنترنت وأجواء الهدوء المناسبة للتركيز. إذ تساهم المقاهي في توفير بيئة غير تقليدية تساعد على إنجاز الأعمال والدراسة . وقد أظهرت المقابلات أن عددًا من النساء يأتين إلى المقاهي لأغراض العمل أو الدراسة، إذ يجدن فيها بيئة تساعدهن على التركيز بعيدًا عن ضغوط المنزل. وتوفر بعض المقاهي بيئة هادئة ومريحة للطلاب للدراسة والكتابة، فمن الملاحظ بكثرة في المقاهي خصوصاً في الفترات التي تسبق مواعيد الاختبارات الدراسية ازدياد عدد الطلبة الذين يقصدون المقهى للدراسة والمذاكرة بشكل فردي وجماعي. وقد وفرت بعض المقاهي مساحة داخل المقهى للمذاكرة، كما أن هناك مجموعة أخرى من المقاهي المخصصة لأنشطة العمل والدراسة. تصف شهد، وهي طالبة جامعية، كيف وفرت أحد فروع مقاهي ستاربكس القريبة من بيتها مساحة للهروب من الروتين الممل للمذاكرة المنزلية، والتجديد للنشاط العقلي:

"كنت طالبة في السنة الأولى من الجامعة، وكان لدي صعوبة في التركيز في المنزل. كنت أجد نفسي دائمًا مشتتة بالتلفزيون أو الهاتف أو أي شيء آخر يحدث في المنزل. ذات يوم، كنت أبحث عن مكان هادئ للدراسة، ففكرت في الذهاب إلى المقهى. لم أكن قد جربت ذلك من قبل، لكنني سمعت أن بعض الطلاب يفضلون الدراسة في المقاهي. ذهبت إلى مقهى ستاربكس القريب من منزلي، ووجدت مكانًا ملائماً في الزاوية. طلبت كوبًا من القهوة، وبدأت في الدراسة. كنت متفاجئة للغاية بمدى تركيزي في المقهى. لم أشعر بأي مشتتات، وكان من السهل علي التركيز في دروسي. لذا قررت أن أواصل الدراسة في المقاهي، ووجدتها تجربة مفيدة للغاية، حيث ساعدتني على التركيز في دراستي. "

لم يكن مقهى ستاربكس هادئاً تماماً، فهو لايخلو من بعض الضجيج والضوضاء الناشئة من اكتظاظ المقهى بالمرتادين، إلا أن هذه الضوضاء خلافاً لما يعتقد البعض قد تكون عاملاً محفزاً على الإبداع والتركيز. فقد أوضحت نتائج إحدى الدراسات، التي نشرت في مجلة أبحاث المستهلك، إلى أن الضوضاء ليست مشكلة بحد ذاتها، بل إن المستوى الصحيح من الضوضاء المحيطة يحفز عقولنا على التفكير بشكل أكثر إبداعًا (Mehta, R, 2012). لذا نلحظ أن الطلبة والباحثين يتواجدون في المقاهي التي تسمح بمستوى متوازن من الهدوء والضوضاء ويتم فيها اختيار

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الموسيقى بعناية مثل كثير من المقاهي المختصة ومقاهي ستاربكس، بينما ينصرفون عن اللاونجات والمقاهي التي يرتفع فيها صخب الأغاني والمباريات.

٣- الاسترخاء والهروب من الروتين:

يعد الترفيه والاسترخاء من الاستخدامات الأساسية للمقاهي، حيث تتوجه الفتيات للمقاهي لقضاء أوقات مريحة بعيدًا عن ضغوط الحياة اليومية. وتوفر هذه المقاهي أجواءً تساعد على الاسترخاء، مما يعزز الراحة النفسية، ويدعم ذلك تنوع الخيارات في التصاميم والديكورات والموسيقى التي تقدمها المقاهي .ينظر بعض الفتيات إلى المقهى كوسيلة للهروب من الروتين اليومي، حيث يقدمن على زيارة المقاهي لتغيير الأجواء وتجديد النشاط. تساعد المقاهي في خلق مساحة تمنح الفتيات إحساسًا بالتغيير والابتعاد عن أجواء العمل أو المنزل. كما تشير بعض الفتيات إلى أن المقاهي توفر لهن ملاذًا للاسترخاء والانعزال عن أعباء الحياة اليومية، حيث يجدن في المقهى مكانًا يسمح لهن بالابتعاد عن أدوارهن التقليدية كربات بيوت أو عاملات.

٤- الترفيه والاحتفال:

ومن مظاهر الترفيه داخل المقاهي التي برزت خلال السنوات الأخيرة هو ارتياد المقاهي للاحتفال بالمناسبات الخاصة والعامة. إذ لاحظنا أن شريحة كبيرة من المرتادين -وخصوصاً من العائلات- تقصد المقاهي للاحتفال بالمناسبات الوطنية كاليوم الوطني ويوم التأسيس، وكذلك الأعياد السنوية. وقد أصبحت كثيراً من المقاهي تستعد لهذه المناسبات ليس من خلال عروض التخفيضات المالية فحسب، وإنما كذلك بتهيئة المقهى لهذه المناسبات من خلال تزيينه بالأعلام الوطنية والشعارات المناسبة، وعرض الأغاني الوطنية. ووضع أركان خاصة بالتصوير تمثل المناسبة كما هو الحال في يوم التأسيس، كما يقوم العاملون فيها بارتداء الأزياء الوطنية. من جهة أخرى لاحظنا ازدياداً في عدد الاحتفالات بالمناسبات الخاصة كأعياد الميلاد الخاصة، ومناسبات التخرج، وقد أضافت بعض المقاهي في قائمة الطلبات عروضاً خاصة بالاحتفالات الخاصة تشمل قالباً من الحلوى بالإضافة إلى تقديم الشموع وعرض الإسم في الشاشة مع تشغيل الأغنية الخاصة بالمناسبة. وقد كان لإعلان هيئة الترفيه في الثالث والعشرين من يناير عام ٢٠١٩م بالسماح للمقاهي بإقامة العروض الفنية الحية الغنائية والموسيقية دور في خلق جاذبية جديدة للمقاهي وبالتالي في ظهور شكل جديد من أشكال الممارسات داخل المقاهي، فقد أصبحت المقاهي وخصوصاً اللاونجات تستقطب الفنانين لإقامة عروض غنائية وموسيقية، وتمتلئ المقاهي التي توفر هذا النوع من العروض بالمرتادين من الجنسين، خاصة في آواخر الأسبوع. وتستهوي هذه العروض الغنائية الفتيات أكثر من الشباب، فوجود عرض غنائي هو ما يدفعهن للذهاب لمقهى دون آخر.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

توضح هذه النتائج أن استخدام النساء للمقاهي يعكس أدوارًا متعددة تتجاوز مجرد التواجد في مكان عام. إن هذه الفضاءات تُوفر للمرأة فرصة للتفاعل الاجتماعي، والعمل، والاسترخاء، والترفيه. مما يبرهن على أن هذه الفضاءات قد أصبحت جزءًا من مساحات التعبير عن الذات وتحقيق الهوية في المجتمع السعودي. من خلال تحليل هذه الأنشطة، يظهر أن المقاهي تمثل فضاءً اجتماعيًا آمنًا يوفر للنساء فرصة للتحرر من القيود الاجتماعية وتأكيد ذواتهن. كما أن هذه الاستخدامات المتنوعة تعكس أيضًا تحولًا اجتماعيًا يحدث في المجتمع السعودي، حيث تسعى النساء إلى استغلال الفضاءات العامة بطرق مبتكرة تحقق لهن الاستقلالية والراحة الاجتماعية، وهذا التحول يمكن أن يكون مؤشرًا على تطور المجتمع نحو قبول أدوار جديدة ومتنوعة للنساء في الفضاءات العامة.

ثانياً: العوامل التي تؤثر في اختيار النساء للمقاهي

تتعدد محددات اختيار الفتيات للمقاهي حيث تؤثر عوامل عدة تتعلق بالبيئة الاجتماعية والتصميم ووسائل الراحة وغيرها على اختيارهن للمكان الذي يقضين فيه أوقاتهن. وقد كشفت المقابلات التي أجريت مع النساء في جدة عن مجموعة متنوعة من العوامل التي تؤثر في قراراتهن لاختيار مقهى معين. ترتبط هذه العوامل بالعناصر المادية والمعنوية للمقهى، بما يشمل الموقع، الأمان، الجو العام، والخدمات المقدمة.

- الموقع وسهولة الوصول:

الموقع هو أحد أهم العوامل التي تؤثر في اختيار الفتيات للمقاهي؛ فالقرب من المنزل أو من مكان العمل أو الجامعة يجعل الوصول إلى المقهى مريحًا وسهلًا. العديد من الفتيات يفضلن اختيار مقاهٍ قريبة توفر لهن سهولة الوصول دون الحاجة إلى السفر لمسافات طويلة. إحدى المشاركات أشارت إلى أنها تختار المقاهي الموجودة في المناطق الحيوية مثل شارع التحلية، حيث يمكنها الوصول بسرعة ودون عناء.

-الأمان والخصوصية:

يمثل الأمان والخصوصية عاملين مهمين للفتيات عند اختيارهن للمقاهي. إذ يُفضلن المقاهي التي توفر مساحات آمنة وهادئة، حيث يمكنهن الجلوس دون الشعور بالمضايقة. وقد أكدت بعض المشاركات أنهن يفضلن المقاهي التي توفر مناطق مخصصة للنساء أو توفر بيئة عائلية تساعد في الشعور بالراحة والخصوصية. وذكرت إحدى الفتيات أن بعض المقاهي تقدم تصميمات تمنحها شعورًا بالأمان والخصوصية، مثل تقسيم المساحات الداخلية إلى زوايا منفصلة أو توفير طاولات منعزلة. كما أكد العديد من الفتيات أن الخصوصية تعتبر عنصرًا هامًا في اختيارهن للمقهى، حيث يفضلن الجلوس في مقاهي توفر مساحات خاصة بعيدة عن النظر العام

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

- الديكور والأجواء الجمالية:

تحظى أجواء المقهى وتصميمه الداخلي بأهمية كبيرة لدى الفتيات، حيث يفضلن الأماكن التي تعكس ذوقًا جماليًا معينًا. أشارت عدة فتيات إلى أنهن يستمتعن بالتواجد في المقاهي ذات التصاميم العصرية والمبتكرة، مثل الجدران الملونة، أو اللمسات الفنية، أو الأثاث المريح. تعكس أجواء المقهى في نظرهن جزءًا من تجربتهن، مما يجعل البيئة المحيطة عاملاً رئيسيًا في الاختيار. إحدى المشاركات ذكرت أنها تختار المقاهي ذات الطابع الفني، التي تحتوي على أعمال فنية أو رسومات جدارية تساهم في إضفاء جو فريد ومُلهم.

تقول (مريم، ٢٥ سنة) : "أحب الجلوس في المقاهي ذات التصميم المفتوح والإضاءة الجيدة. تلك المساحات تجعلني أشعر بالراحة والأمان، فوجودي في مكان مكشوف حيث الجميع على مرأى من بعضهم البعض يعطيني إحساسًا بأنني في بيئة آمنة. مقارنةً بالمقاهي التقليدية ذات الزوايا المظلمة والأماكن الضيقة، هنا أشعر بأنني جزء من المجتمع المحيط بي دون خوف أو توتر".

- الهدوء وتوفر الأجواء المناسبة للدراسة أو العمل:

وتعتبر الأجواء الهادئة والمريحة عاملاً رئيسيًا للفتيات اللواتي يبحثن عن بيئة مناسبة للدراسة أو العمل. أشارت بعض الفتيات إلى أنهن يفضلن المقاهي التي توفر مساحات مخصصة للعمل أو الدراسة، حيث تكون خالية من الموسيقى الصاخبة أو الضوضاء العالية. إحدى المشاركات أكدت أنها تذهب إلى مقهى معين لأنه يقدم لها بيئة مثالية للعمل على مشاريعها الدراسية، بفضل الهدوء وتوفر الإنترنت بشكل جيد.

- قائمة المشروبات والطعام المتنوعة والجودة:

تعتبر جودة المشروبات والطعام وتنوعها من العوامل المهمة التي تؤثر في اختيار الفتيات للمقاهي. بعض الفتيات يفضلن المقاهي التي تقدم قائمة متنوعة من المشروبات الباردة والساخنة، بالإضافة إلى الوجبات الخفيفة التي يمكن تناولها أثناء التواجد في المقهى. أكدت إحدى المشاركات أن أحد أسباب اختيارها لمقهى معين هو جودة القهوة التي يقدمها، حيث تستمتع بتجربة أنواع مختلفة من القهوة وتفضل الأماكن التي توفر اختيارات متعددة.

- ملائمة الأسعار:

تلعب الأسعار دورًا أساسيًا في قرار الفتيات بشأن المقاهي التي يرتدنها، خاصةً للفتيات اللواتي يزرن المقاهي بانتظام. حيث تسعى الكثيرات إلى اختيار أماكن تقدم مشروبات وأسعارًا تتناسب مع ميزانياتهن. إحدى المشاركات ذكرت أنها تحرص على الذهاب إلى مقاهٍ بأسعار مناسبة، حيث تستطيع قضاء وقت ممتع دون الحاجة إلى إنفاق الكثير.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

- البيئة الاجتماعية ونوعية الرواد:

تفضل الفتيات اختيار مقاهٍ تكون بيئتها الاجتماعية ملائمة، حيث يشعرن بالراحة في التواجد ضمن نوعية معينة من الرواد. أشارت بعض المشاركات إلى أنهن يفضلن المقاهي التي يرتادها أشخاص من نفس الفئة العمرية أو الاجتماعية، مما يسهم في خلق أجواء تتماشى مع أسلوب حياتهن. إحدى المشاركات ذكرت أنها تشعر براحة أكبر في الأماكن التي يرتادها شباب وفتيات من نفس العمر، حيث يمكنها الاستمتاع بجو اجتماعي ملهم.

- التفاعل مع الترندات العصرية وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي:

في ظل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت الكثير من الفتيات يخترن المقاهي التي تُعد رائجة على منصات مثل إنستغرام وسناب شات. إذ تؤثر الصور والمنشورات التي يراها الناس على هذه المنصات في تحديد اختياراتهن، حيث تفضل بعض الفتيات الذهاب إلى المقاهي التي تُعتبر جزءًا من الترند الحالي. وقد أوضحت إحدى الفتيات أن أجواء المقهى الملائمة للتصوير تمثل عنصر جذب، مما يجعلها تختار الأماكن التي يمكن أن تلتقط فيها صورًا تعكس تجربتها وتشاركها مع الآخرين على وسائل التواصل.

-الخدمات الإضافية ووسائل الراحة:

بعض الفتيات يفضلن المقاهي التي توفر خدمات إضافية، مثل الإنترنت المجاني، شواحن للأجهزة، أو حتى فعاليات مثل ورش العمل أو العروض الفنية. وقد ذكرت إحدى المشاركات أنها تحب الذهاب إلى مقهى محدد لأنهم يقدمون ورش عمل أسبوعية تتعلق بالكتابة الإبداعية، مما يتيح لها الفرصة للقاء أشخاص يشتركون معها في نفس الاهتمامات. توفر هذه الخدمات يجذب الفتيات الباحثات عن تجربة تجمع بين الترفيه والتعليم.

توضح هذه النتائج أن اختيار النساء للمقاهي في محافظة جدة يتأثر بعوامل متنوعة تتعلق بالتصميم، الأمان، الخدمات، والانطباعات الاجتماعية. توفر هذه العوامل بيئة مشجعة للنساء على استخدام هذه الفضاءات العامة بطريقة ملائمة. من خلال تحليل هذه العوامل، يمكن فهم كيف تعيد النساء صياغة هويتهن في المجتمع الحضري السعودي، حيث يتطلعن إلى مقاهٍ تقدم لهن بيئة مناسبة للتعبير عن أنفسهن والانخراط الاجتماعي بعيدًا عن القيود التقليدية. ويُعد عامل الأمان والخصوصية دلالة على التحديات التي تواجه النساء في التفاعل مع الفضاءات العامة، حيث يسعين إلى تأمين بيئات آمنة تمكنهن من التعبير عن ذواتهن بدون قلق من النظرة العامة. إن ارتياد النساء للمقاهي يُظهر تحولاً نحو استخدام النساء للفضاءات العامة كوسيلة للتعبير عن الهوية وتحقيق الذات. وتعكس هذه النتائج أن استخدام النساء للمقاهي

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يتجاوز مجرد الاستهلاك إلى كونه شكلاً من أشكال الانخراط الاجتماعي الذي يعيد صياغة العلاقة بين النساء والمجتمع.

ثالثاً: العقبات

يبدو أن النفاذ إلى الفضاءات العامة بالنسبة للفتيات أصبح أكثر سهولة وأماناً ومقبولية مما قبل. يشهد لذلك التواجد الكثيف للنساء في المقاهي وغيرها من الفضاءات العامة، فلم تعد المقاهي حكراً على الرجال كما كان في السابق، إلا في أنواع محددة من المقاهي. فالفتيات – كما لاحظنا- يتواجدن في المقاهي العامة والمختصة في كافة الأوقات سواء تلك التي توفر مساحة خاصة للعوائل أو المشتركة بشكل كلي.

أحد العوامل الرئيسية في هذا التحول هو سهولة التنقل والحركة. فلقد ساهم تمكين المرأة من قيادة السيارة بنفسها في خلق حالة من الأمان والطمأنينة لدى الفتيات أثناء خروجهن من المنزل، فبدلاً من الوقوف في الشارع والتعرض لمخاطر التحرش والمضايقات من قبل سائقين مجهولين؛ أصبح في إمكان المرأة قيادة سيارتها كيفما تشاء. كما أسهمت من ناحية أخرى في تخفيف جزء من العبء المادي المتعلق بتوفير سائق خاص فضلاً عن المفاوضات المتعلقة بإيجاد من يوصلهن من أفراد أسرتهن[٦] .وتقدم لنا (شهد، ٢٤ عاماً ، طالبة طب)مشهداً من الصعوبات التي كانت تواجهها في تنقلاتها بين الفضاءات العامة وكيف كان لامتلاكها وقيادتها لسيارتها الخاصة دور في تسهيل ارتيادها للمقاهي:

> "قبل حصولي على رخصة القيادة وامتلاكي لسيارتي الخاصة كنت أجد صعوبة في الذهاب للمقهى، فأنا يومياً أذهب للجامعة وأعود للمنزل عن طريق تطبيقات التوصيل، وفي المساء قد أحتاج للذهاب لأكثر من مقصد فمثلاً أرغب في الذهاب للسوق لشراء بعض المستلزمات، وأرغب في الذهاب للمقهى للمذاكرة، وهذا يكلفني ثلاث مشاوير على الأقل، بالإضافة للمشوارين السابقين، لذا لم يكن بإمكاني الذهاب للمقاهي كثيراً، إلا عندما أذهب للمول، ومقاهي المولات ليست ملائمة للمذاكرة. لكن الآن بفضل قيادتي للسيارة أصبح بإمكاني الذهاب للمقاهي كثيراً سواءً بعد أو قبل الجامعة وفي المساء للمذاكرة"

ومع ذلك فليس كل الفتيات- خصوصاً الطالبات وغير الموظفات- يتوافرن على ظروف تسمح لهن بامتلاك سيارة خاصة، فضلاً عن استقدام سائق خاص -وهو

---

(٦) للتوسع في معرفة الطرق التي تفاوض بها الفتيات انظر (لورونار، ٢٠١١،ص ٢٥٧وما بعدها).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الخيار الآخر الذي لطالما اعتبرته العائلات بديلاً آمناً [٧]. لذا توفر تطبيقات التوصيل حلاً بديلاً وآمناً من بعض وجوهه، فانكشاف هوية السائق وسهولة الرجوع إلى بياناته، إضافة إلى أنظمة مكافحة التحرش الصارمة، تشكّل رادعاً يحول دون التحرش. غير أن هذا الحل مع ذلك لا يبدو خياراً مريحًا على الدوام حيث تشتكي كثير من الفتيات من تطفّل سائقي هذه السيارات ومحاولتهن استدراجهن للحديث والتواصل معهن. وتزداد مخاطر هذا التعرض إذا كانت وجهة الفتاة مقهى أو نحوه كالمجمعات التجارية. تصف (عائشة، ٣٣ سنة، موظفة) نموذجاً من المحادثات المتكررة التي تخوضها حال ركوبها مع هذه السيارات:

> عائشة.: أضطر كثيراً لاستخدام تطبيقات التوصيل عند خروجي للمقهى، فهي آمنة أكثر من سيارات الأجرة العامة والتي تتطلب الخروج للشارع العام والركوب مع سائق مجهول لا تتوافر لدي معلومات عنه يمكن استخدامها ضده لو تعرض لي. في المقابل؛ أكثر ما يزعجني في هذا النوع من المواصلات هو محاولة السائق استدراجي للحديث معه، أحدهم مثلًا سألني عن أسعار الإيجارات في الحي الذي أسكن فيه. هذا السؤال ليس بريئاً كما يبدو لك، فهو يوظفه كمدخل يستشف منه مدى استعدادي للحديث معه، ولذا أوقفه عند هذا الحد بتجاهل الإجابة أو الطلب منه عدم الحديث معي. البعض الآخر يكون أكثر مباشرة في الحديث عن مشاعره العاطفية، وهذا ما أعده من أكبر مخاوفي.
>
> الباحث: هل تواجهين هذه الإشكالية فقط عندما تكون وجهتك من وإلى المقهى أم في كل وجهاتك؟
>
> عائشة: فكرت قليلاً.. أشعر أنها أكثر عندما أخرج من المول (المجمع التجاري)، وعندما أخرج من الجامعة للمقهى مع صديقاتي.

رغم أنها لم تذكر تبريراً لهذا الاختلاف في زيادة احتمالات التحرش عندما تكون الوجهة نحو المقهى إلا أنه من الواضح أن المتحرش هنا يعتمد الوجهة كمؤشر ومدخل في الآن ذاته يستشف منه إمكانات التفاعل مع الفتيات. فبما أن الفتاة ذاهبة للمقهى بمفردها أو مع صديقاتها فثمة مدخل يتوسل به للبدء في محادثة تبدأ بسؤالها عن تقييمها للمقهى، وقد ينتهي به لأن يعرض عليها دعوته للجلوس معها على حسابه.

(٧)حول تفضيل العائلات السعودية للسائق الخاص انظر (لورونار، ٢٠١١، ص ٢١٧).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

اختيار المقهى:

يتحدد اختيار المقهى وفقاً لأسباب متنوعة تتمحور أكثرها حول جاذبية المقهى من ناحية الأجواء (Vibes) أو جودة القهوة والخدمات الأخرى، كما يلعب الغرض الذي من أجله يقصد المقهى دوراً في تحديد اختيار المقهى بالنسبة للبعض. ويشكّل اختيار المقهى بالنسبة لبعض العائلات والفتيات تحدياً، لكونه يكرّس حالة من الوجود المشترك مع غير جنسهن. فخلافاً لممارسة التسوق في المولات، فإن احتساء القهوة في المقهى يقتضي الجلوس لبعض الوقت، ويعد هذه الوضع إشكالية في المقاهي التي لا توفر مساحة خاصة للعائلات، لأنها تجعلهن في مرمى أنظار الشباب وهو ما يصنف باعتباره مضايقة كما سيتضح في الصفحات التالية. وكثيراً مالا حظنا في المقاهي أن بعض العائلات أو الفتيات يغيرون أماكن جلوسهن أو يخرجون من المقهى وفقاً لهذا الاعتبار. وقد قام المشرفون على مقهيين -كنت أزورهما بانتظام في الأحياء الشرقية لجدة- بتنظيم الجلوس -خاصة في الفترات المسائية- وفقاً لمحدد الجنس، وتوجيه الشباب إلى جزء من المقهى بعيداً عن العائلات. وهناك الكثير من المقاهي التي تقوم بهذا التنظيم من غير وجود حاجز مادي. كما نلاحظ أن هذا التنظيم يختص بالشباب فقط بينما يسمح للفتيات بالجلوس أينما أرادو. وبالفعل فقد لاحظنا أن بعض الفتيات يجلسن في الأقسام المخصصة للشباب رغم وجود متاحة في القسم المخصص لهن.

وفي سبيل تجاوز هذه العقبة يعمد البعض الآخر من الفتيات والعائلات إلى استراتيجيات أخرى مثل اختيار توقيت خروجهن للمقهى بعناية؛ في الأوقات التي تكون أقل ازدحاماً مثل وسط الأسبوع أو أوقات النهار، أو في اختيار مقهى يتوافر على مصدات تحجب الرؤية أو تشوشها

داخل المقهى:

لقد أسهم تزايد تواجد الفتيات في المقاهي في خلق حالة من الطمأنينة وتعزيز الشعور بالأمان، مما شجع المزيد من الفتيات على ارتياد هذه الفضاءات العامة. هذا التواجد الملحوظ للفتيات لم يقتصر فقط على زيادة عددهن في هذه الأماكن، بل أسهم أيضًا في تغيير الديناميكيات الاجتماعية والثقافية للمقاهي، مما جعلها بيئات أكثر شمولية وتنوعاً. تقول (عائشة، ٣٣ سنة، موظفة):

> " الآن أغلب البنات يروحون المقاهي، وما أدخل أي مقهى إلا لازم أشوف بنت على الأقل جالسة في المقهى، فما صار وجودنا غريب مثل ماكنا نسمع أول عن بنت تروح المقهى. وحتى أهلي بعد ما شافوا المقاهي وجلسوا فيها أكثر من مرة صاروا متقبلين أكثر لهذا السبب"

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

من جهة أخرى لا يمكن أن نتجاهل عوامل مثل شكل وتصميم المقاهي ليس فقط في خلق جاذبية للمقهى؛ بل أيضاً في جعله مساحة آمنة، فخلافاً للمقاهي الشعبية التقليدية نجد أن التصاميم الحديثة للمقاهي تتبع أنماطاً مكشوفة ومفتوحة. وهذا النمط المعزز بالإضاءات الكافية، يخلق نوعاً من الشعور بالراحة والإحساس بالأمان داخل هذه المقاهي. ويحقق حالة الانكشاف والمرئية (visibility) حيث يشعر الجميع بأنهم على مرأى من بعضهم البعض، وهو مايعزز من الشعور بالأمان. تقول رهام:

" دائما أحرص على اختيار المقاهي ذات التصميم المفتوح والإضاءة الجيدة. والسبب أني أشعر بالراحة والأمان، فوجودي في مكان مكشوف حيث الجميع على مرأى من بعضهم البعض يعطيني إحساسًا بأنني في بيئة آمنة. هنا أشعر بأنني جزء من المجتمع المحيط بي دون خوف أو توتر"

وكلما اقترب المقهى من المراكز والمناطق الحيوية للمدينة كلما زادت عوامل جاذبيته للفتيات. لذا نجد أن المقاهي داخل المجمعات التجارية المغلقة والمفتوحة من أكثر المقاهي استقطاباً للفتيات. في المقابل نلحظ أن المقاهي المعزولة والتي على هوامش النطاق العمراني لا تفضلها النساء في الغالب.

من جهة أخرى، فقد ساهمت الممارسات غير الترفيهية داخل المقاهي بشكل كبير في تطهير المقهى من السمعة والعيب الذي لحق به لفترة طويلة. فلم تعد المقاهي تُعتبر مجرد أماكن للترفيه، بل أصبحت فضاءات متعددة الأغراض تجمع بين الدراسة، والمذاكرة الجماعية، والأنشطة الثقافية، مما أضفى عليها طابعًا أكثر جدية واحترامًا. وأصبحت المقاهي مكانًا مفضلًا للطلاب والطالبات للمذاكرة، حيث يجدون فيها بيئة مريحة ومفتوحة تساعدهم على التركيز. فوجود مجموعات من الطلاب يجتمعون للدراسة يخلق جوًا من الجدية والمسؤولية، مما يساهم في تعزيز الشعور بالأمان للفتيات. هذه البيئة الجادة تجعل الفتيات يشعرن بأن المقهى ليس مجرد مكان للترفيه، بل هو أيضًا فضاء يمكنهن فيه تحقيق أهدافهن الدراسية والعلمية. إضافة إلى ذلك، أصبحت الأنشطة الثقافية التي وفرتها المقاهي المشاركة في برنامج الشريك الأدبي، مثل ورش العمل، والندوات، والقراءات الأدبية، والعروض الفنية، جزءًا لا يتجزأ من برامج العديد من المقاهي. وهذه الأنشطة تجذب جمهورًا متنوعًا من جميع الأعمار والفئات، مما يخلق بيئة تشجع على التفاعل الاجتماعي الإيجابي. وبفضل هذه الأنشطة، أصبحت المقاهي أماكن تجمع مجتمعية حيث يمكن للفتيات المشاركة في الفعاليات الثقافية وتوسيع دائرة معارفهن بطريقة آمنة ومريحة.

تحكي(شهد، طالبة طب) كيف كانت تشعر بالتردد حيال الذهاب إلى المقاهي. ولكن عندما سمعت من صديقاتها عن مقهى قريب ينظم جلسات قراءة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وورش عمل ثقافية، قررت أن تزوره. وقد فوجئت بالجو الثقافي الذي يسود المكان، مما شجعها على ارتياد المقاهي بانتظام:

"كنت مترددة في البداية أروح المقاهي، ما كنت أحس بالراحة في الأماكن العامة والزحمة. بس لما صاحباتي قالوا لي عن مقهى قريب يسوي جلسات قراءة وورش عمل ثقافية، قررت أجرب. وانصدمت بالجو الحلو اللي هناك، شفت طلاب يذاكروا مع بعض ومجموعات تشارك في ورش كتابة إبداعية. حسيت بالأمان والراحة، والمكان كان يشجع على التفاعل. صرت أروح المقهى دايم، مو بس عشان أذاكر، كمان أشارك في الأنشطة وأتعرف على ناس جدد يشاركوني نفس الاهتمامات، وتعلمت منهم أشياء طورتني على الصعيد الشخصي والدراسي"

تعكس تجربة شهد التحول الكبير الذي شهدته المقاهي بفضل الممارسات غير الترفيهية. فبفضل الدراسة الجماعية والأنشطة الثقافية، أصبحت المقاهي فضاءات آمنة ومناسبة للفتيات، مما ساهم في تغيير الصورة النمطية السلبية عنها. اليوم، تعتبر المقاهي أماكن تجمع مجتمعية تعزز التفاعل الاجتماعي الإيجابي وتتيح للفتيات من جميع الفئات الشعور بالأمان والراحة، وهو ما يعكس التحول الثقافي والاجتماعي الذي شهدته هذه الأماكن.

ومع ذلك؛ تواجه الفتيات حال دخولهن للمقهى نمطاً متكرراً بدءاً من النظرات غير المريحة إلى المضايقات اللفظية. مما يضطر كثير من الفتيات إلى ممارسة نوع من الضبط والتحكم في سلوكهن الجسدي وطريقة جلوسهن وموقع نظراتهن، مع اعتماد سياسة الإغفال قدر الإمكان.

تصف (رهف، طالبة) جزءاً من المشهد المتكرر الذي تواجهه في دخولها للمقهى:

" أكثر المضايقات التي نجدها في المقاهي من الشباب وبعضهم كبار .. من وقت تدخل المقهى لازم يخزونك بعيونهم (يحدقون).. في البداية كنت أشعر بالإحراج لكن بعد فترة صار الموضوع مزعج أكثر لدرجة الشعور بعدم الراحة. بعضهم يبتسم، وبعضهم يغّمز بعينه ...لما أروح المقهى في العادة أكون منشغلة بالجوال أو أتكلم مع صديقاتي.. لكن من الطبيعي أن الشخص وقت جلوسه في المقهى ينظر في اللي حوله.. أكثر شيء يضايقني عندما تأتي عيني صدفة في عين أحد الجالسين من الشباب.. بعد كذا لازم أكون حذرة لأني لو جاءت عيني في عينه مرة ثانية قد يفهمها على أني أنظر له أو معجبة به. وسيظل يراقبني بعينه طوال الوقت حتى نخرج من المقهى.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

خاتمة الدراسة:

تخلص هذه الدراسة إلى أن استخدام النساء للمقاهي في جدة يعكس أبعادًا اجتماعية وثقافية متداخلة تعبر عن احتياجاتهن المتنوعة. فقد أظهرت النتائج أن النساء يرتدن المقاهي لأغراض متعددة، من التواصل الاجتماعي والاسترخاء والترفيه إلى العمل والدراسة. وتؤثر عدة عوامل على اختيار النساء للمقهى المناسب، مثل الموقع، الخصوصية، جودة الخدمة، والأجواء العامة، مما يبرز أهمية هذه العناصر في توفير بيئة مريحة لهن. ومع ذلك، تواجه النساء تحديات عدة عند ارتيادهن المقاهي، تشمل التوقعات الاجتماعية التي تفرض عليهن قيودًا غير مباشرة، خاصةً عند تواجدهن بمفردهن، كما أن غياب الخصوصية الملائمة يحد من قدرتهن على الاستمتاع الكامل بهذه الفضاءات العامة.

توصي الدراسة بضرورة تطوير الفضاءات العامة بحيث تلبي احتياجات النساء، مع تعزيز الشعور بالأمان والراحة والاستقلالية في المقاهي. إن تصميم المقاهي بعناية لتوفر بيئات ملائمة سيساهم في دعم انخراط النساء بشكل أكبر في الحياة الاجتماعية، ويعزز من دور الفضاءات العامة كمساحات آمنة تحقق التوازن بين المتطلبات الاجتماعية والتطلعات الفردية للنساء.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المراجع باللغة العربية

أبو الذهب، مي(٢٠١٩) المقاومة الجسدية والجندرية في الأماكن المخصصة للنساء فقط، المقاومة الجندرية، المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، عدد خاص: ٦٥-٧٨

بارك، روبرت وآخرون (١٩٨٨) المدينة، ترجمة :السيد عبدالعاطي ، وأبو بكر باقادر، جدة: وكالة تبر للدعاية والنشر والإعلام.

بدران، إسلام (٢٠١٧) المقهى كحقل اجتماعي في مدينة رام الله، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، كلية الدراسات العليا- آداب، دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية .

تاكر، كاثرين م (٢٠١٩) ثقافة القهوة، ترجمة : وفيق كريشات، فواصل للنشر والتوزيع

التركي، ثريا، وكول، دونالد. (١٩٩٠) عنيزة التنمية والتغيير في مدينة نجدية قديمة ،بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

الجيلالي، كرايس ،ومحمد بلغازي (٢٠١٩) المقهى كفضاء عمومي ذكوري في ولاية تيسمسيلت- حق التملك، التكريس وإعادة إنتاج الهيمنة الذكورية. المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد ٧، العدد ٢: ٦٤-٧٩ .

زيان، خيرة (٢٠١٧) المرأة والفضاءات الاجتماعية المحلية (السوق. الحمام.الحلاقة) دراسة ميدانية لمدينة حمام بوحجر، رسالة دكتوراة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية – قسم علم الاجتماع.

الشقير، عبدالرحمن (٢٠٢٠) الذاكرة الشعبية، قراءة اجتماعية لمصادر الوعي التاريخي المحلي والمنتج الثقافي المحلي في الحياة اليومية للمجتمع السعودي، دار ابن النديم.

الصويان، سعد (٢٠١٠) الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور قراءة أنثروبولوجية، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

عبيد ، وديان (٢٠٢٠) عمل المرأة في الكوفي شوب والمقاهي الليلية. شواهد جذب وابتزاز. دراسة ميدانية في مدينة بغداد. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد (٥٩) العدد ٤.

لورنارو، اميلي(٢٠١١) النساء والفضاءات العامة في المملكة العربية السعودية، أطروحة دكتوراة، ترجمة: عبدالحق الزموري، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

المعبدي،مبارك محمد(١٤٣٤ه) مقاهي جدة ودورها الاجتماعي والثقافي في القرنين الثالث والرابع عشر الهجري.

موريس، جوناثان (٢٠٢١) القهوة تاريخ عالمي، ترجمة: تحسين الخطيب، أبو ظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (مشروع كلمة).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الهاجري، فريال(٢٠٠٣) المقاهي الترفيهية: أبعادها الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية: دراسة تطبيقية للمترددات على مقاهي الخبر، مجلة العقيق، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، المجلد ٢٤، العدد ٤٧،٤٨

المراجع الأجنبية

Cowan, Brian William(2005) The Social Life of Coffee, Yale University Press New Haven & London.

Ellis, Markman(2004) The Coffee House, A cultural history.London: A Hachette UK Company.

https://www.theguardian.com/world/2021/mar/10/almost-all-young-women-in-the-uk-have-been-sexually-harassed-survey-finds.

Habermas, J. (1991). The structural transformation of the public sphere. Cambridge Mass: MIT Press.

Sana Benbelli, (2018)Les nouvelles formes de sociabilité féminine à Casablanca : cas des serveuses de cafés, thèse de doctorat en Sciences Sociales, sous la direction de Hayat Zirari. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Aïn Chock- Université Hassan II de Casablanca.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X